

أضواء البيان

@ 409 أَيْ أَمْرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . . .

بل الذي كان يأمر به صلى الله عليه وسلم هو ما يأمره الله بالأمر به في قوله تعالى { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنِنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ - وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا - وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ - فَإِن تَوَلَّوْا فَعُولُونَ } [الشهادة] يَا أَهْلَ الْكِتَابِ . . .

واعلم أن كل عاقل إذا رأى رجلاً متديناً في زعمه مدعيًا حب النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وهو يعظم النبي صلى الله عليه وسلم ويمدحه بأنه هو الذي خلق السماوات والأرض وأنزل الماء من السماء وأنبت به الحقائق ذات البهجة ، وأنه صلى الله عليه وسلم هو الذي جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسب وجعل بين البحرين حاجزاً إلى آخر ما تضمنته الآيات المتقدمة ، فإن ذلك العاقل لا يشك في أن ذلك المادح المعظم في زعمه من أعداء الله ورسوله المتعدين لحدود الله . . .

وقد علمت من الآيات المحكمات أنه لا فرق بين ذلك وبين إجابة المضطرب وكشف سوء عن المكروبين . . .

فعلينا معاشر المسلمين أن ننتبه من نومة الجهل وأن نعظم ربنا بامثال أمره واجتناب نهيه ، وإخلاص العبادة له ، وتعظيم نبينا صلى الله عليه وسلم باتباعه والافتداء به في تعظيم الله والإخلاص له والافتداء به في كل ما جاء به . . .
وَأَلَّا نَخَالِفَ بِحَدِيثِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَعْصِيَهُ ، وَأَلَّا نَفْعَلَ شَيْئًا يَشْعُرُ بِعَدَمِ التَّعْظِيمِ وَالاحْتِرَامِ ، كَرَفْعِ الْأَصْوَاتِ قَرِبَ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَصْدِنَا النَّصِيحَةَ وَالشَّفِيقَةَ لِإِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ لِيَعْمَلُوا بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَيَعْظُمُوا نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْظِيمَ الْمَوَافِقِ لَمَّا جَاءَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتْرَكُوا مَا يَسْمِيهِ الْجَهْلَةُ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ احْتِقَارٌ وَازْدِرَاءٌ وَانْتِهَاكٌ لِحُرْمَاتِ اللَّهِ ، وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { لَّيْسَ بِأَمَانِيٍّ كُمْ وَلَا أَمَانِيٍّ أَهْلَ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ - وَلَا يُجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا - وَلَا نَصِيرًا - وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ - وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا } . . .

واعلم أيضاً رحمك الله : أنه لا فرق بين ما ذكرنا من إجابة المضطرب وكشف سوء عن

المكروب ، وبين تحصيل المطالب التي لا يقدر عليها إلا الله ، كالحصول على الأولاد والأموال
وسائر أنواع الخير .